المحاضرة الثانية:

المجاز

أولا: المجاز لغة واصطلاحا:

أ-لغة: هو إما مصدر ميمي متضمن لمعنى اسم الفاعل من الجواز، أي العبور و التعدي، وتسمى به الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له. و إما اسم مكان منه، سميت به الكلمة (المجوز) بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي، أو معناها الأصلي، فالتسمية من إطلاق المَحَلّ و إرادة الحَالِّ.

ب- اصطلاحا: المجاز عند علماء البلاغة هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، في اصطلاح التخاطب، لملاحظة علاقة بين المعنى المجازي و المعنى الأصلي.

ثانيا: التعبير بين الحقيقة و المجاز:

1- التعبير بالمعنى الحقيقي:

قد يستعمل/ يوظف الأديب الألفاظ لصوغ عباراته بالمعاني الحقيقية لهذه الألفاظ، فلا تتجاوز المألوف لها فيأتي تعبيره في هذا الإطار تعبيرا حقيقيا، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي يصف نفس الإنسان:

والنفس راغبة إذا رغبيها وإذا ترد إلى قليل تقنع

فالتعبير في هذا البيت حقيقي يعبر بطريقة مباشرة عن فكرة مفادها أن النفس لدى الإنسان مطبوعة على عادة ما تغرى به، فإن المرء عودها على شيء من الأهواء أو الرغبات اعتادته وألفته، و إن تحكم في زمامها وأرغمها على القناعة بالقليل رضيت واستجابت.

2- التعبير بالمعنى المجازي:

ويأخذ التعبير عن أحوال النفس في بيتٍ آخر منحى مجازيا، لا يلتزم فيه الشاعر بالدلالات الحقيقية للألفاظ والتراكيب، بل يتجاوزها مفسحا المجال لخياله و رؤيته فتضفي على الأشياء المألوفة دلالات و معاني جديدة، كما في قول أحمد شوقي حول النفس أيضا:

وَ النَّفسُ مِن خَيرِهَا فِي خَيرِ عَافِيَة والنفس من شرّها في مَرتَعٍ وَخِمِ

فالنفس في حال الشر –كما يتضح من الشطر الثاني من البيت– ماشية " (سائمة) ترعى وترتع فيما هو ضار، وهذه دلالة خيالية تقوم على استخدام لفظة (مرتع) مع (النفس) فصورها في صورة محسوسة تجاوزا. ولذا وردت رؤية الشاعر لها مجازية.

ثالثا: أنواع المجاز:

1- المجاز اللغوي:

يقوم على استعمال لفظ (كلمة) في غير ما وُضِع له من معنى حقيقي، مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي و المعنى المراد(الجديد)، وقرينة (دليل) تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، كقول المتنبي (ت 354هـ):

عيب عليك تُرَى بسيف في الوَغَى مَا يَفعَلُ الصَّمصَامُ بالصمصام

ف"صمصام" الأولى مجاز لغوي، والثانية حقيقة لغوية، إذ يمدح سيف الدولة الحمداني بأنه سيف في حِدَّتِهِ ومضائه وأن لا حاجة له إلى السيف في الحرب.

وأيضا في قول ابن العميد (ت 360هـ) :

قَامَت تُظَلِّلُنِي ومن عَجَبٍ شمس تُظَلِّلُنِي من الشَمسِ

فلفظ "الشمس" في عبارة (شمس تظللني) استعمل في غير معناه الحقيقي إذ المراد به إنسان وضيء الوجه يشبه الشمس في الإشراق وحسن اللون.

وما يؤكد عدم استعمال كلمة "شمس" الأولى بمعناها الحقيقي عبارة (تظللني) فهي بمثابة قرينة على أن الشمس هنا مجاز وليس حقيقة لأن الشمس الفعلية لا تظلل. ويسمى مثل هذه القرينة بالقرينة اللفظية.

و يندرج ضمن المجاز اللغوي ألوان أخرى منها الاستعارة بأنواعها و المجاز المرسل.